

تدنيس القرآن

في خلال الأسابيع الماضية بدأت الأخبار تتسرب عن انتهاكات متعددة لحرمة القرآن الكريم في معتقل (غوانتانامو) الأمريكي، وقد كان أول من نشر الخبر في مطلع الشهر الماضي مجلة (النيوزويك) الأمريكية في خبر لها عن حوادث متفرقة من هذا

النوع يجري التحقيق لها وقد كان ظهور الخبر بمثابة الصاعقة التي أيقظت الحس الشعبي في عدد من الدول الإسلامية حيث خرجت حشود غاضبة في أفغانستان وباكستان وأندونيسيا وإيران ومصر ولبنان وغيرها من دول العالم الإسلامي كانت تلك الحشود الغاضبة تعلن بكل صراحة عن كرهها لأمريكا - التي تبذل الملايين والجهود وتتشئ المحطات لتحسن صورتها - وقد كانت ردة الفعل الأمريكية أكثر تخبُّطاً وتدهوراً من الحدث نفسه وأكثر لا مبالاة بالشعوب المسلمة وتقديسها للقرآن الكريم بل استطيع أن أقول إن ردة الفعل الرسمية الأمريكية في تخبُّطها وتصريحاتها لم تراعي المصالح الأمريكية نفسها في العالم وعلاقتها بشعوب العالم الإسلامي وهذا التخطيط يمكن تلخيصه بما يلي: -

ضغط رسمي على الصحيفة الأمريكية لتكذب الخبر مما جعل الصحيفة تسحب تأكيدها للخبر دون نفي للخبر وهذا أثبت إن الجهات الرسمية الأمريكية تضغط على صحفها وبطريقة غير طبيعية في بلد يزعم الحرية للرأي والديمقراطية وحرية النشر، وكانت الصحيفة حذرة في نفي التأكيد لأن ذلك يعرض مصداقيتها أمام قرائها في أمريكا والعالم للانحياز وهذا ما خشيه العاملون في المجلة المذكورة.

بعد السعي الرسمي لنفي الخبر والضغط على الصحيفة إذا بأحد الجنرالات الأمريكيين المسؤولين عن التحقيق في قضية تدنيس القرآن يقر بأن نتائج التحقيق أظهرت ما يقارب خمس عشرة حادثة مرصودة لهذا التدنيس وصل بعضها إلى حد التبول على القرآن عمداً من قبل عسكريين في سجون (غوانتانامو)، رغم الضغط على الصحيفة لتكذيب الخبر - ومع هذا الإقرار الرسمي ورصد الحالة فقد ظهر من التصريح إن أصحاب حوادث الإهانة معروفين ويمكن الوصول إليهم لو أراد المسؤولون الأمريكيون ذلك إلا إن المتحدث الرسمي اظهر أنه ليس هناك أي نية لتقديم أي من هؤلاء للمحاكمة (لماذا يا ترى؟)، الذي يظهر إن القرآن وأصحاب القرآن من المسلمين أجمعين في كل أنحاء العالم لا يستحقون أن يجاب طلبهم بالتحقيق والمعاقبة لأصحاب هذه الجريمة الشنعاء فيا ترى ما وزننا عند هؤلاء.

في وقت تزعم أمريكا أنها جاءت إلى منطقتنا لنشر الحرية والديمقراطية والقضاء على الظلم.

و أنشأت فيه محطات فضائية كالحرة وغيرها لتحسين صورتها أمام شعوب العالم الإسلامي والعربي - عن طريق موسيقى الجاز وغيرها كما يبدو - أما تحطيم شعور المسلمين فليس محل نظر.

في ظل هذه الأجواء والأحداث المتفرقة هل يا ترى يمكن تحسين صورة أمريكا و هل يا ترى فيها من العقلاء من يستطيع تحسين الصورة أمام هذه المتناقضات من الأحداث فإذا كان تدنيس المصحف عملاً فردياً كما يزعمون فإنه لا أقل من الاعتذار الرسمي ومحاسبة من قام بهذا العمل الفردي على خطئه، وعبئاً تحاول أمريكا تحسين صورتها لأنها تشوه الصورة وتزيد من كره المسلمين لها بجميع فئاتهم.

وهاهي تلميذتها المدللة إسرائيل تسير على خطئها في تدنيس القرآن الكريم حيث خرجت بعض الأخبار عن مثل هذه الأحداث في السجون الإسرائيلية والسؤال الذي يتبادر إلى الأذهان هل القرآن من جماعة القاعدة في نظر المسؤولين حتى يفعل به في (غوانتانامو) ما فعل ولا يستحق من (رامسفيلد) أو غيره أي اعتذار أو تحقيق أو عقوبة للجنة في وقت تزعم أمريكا أنها تسعى للإصلاح في العالم العربي والإسلامي وهي لا تدرك لا هي ولا باحثيها ولا مسؤوليها مكانة القرآن عند طوائف المسلمين كافة بلا استثناء وعند جميع طبقاتهم حكماً وشعوباً فمن الأولى يا ترى بالإصلاح، والله المستعان.